القسم العلمي والادبي

« عقوبة الاعدام »

يحملنا على البحث فى هذا الموضوع تطبيق هذه العقوبة على شخصين فى القاهرة فى اقل من اسبوع . وليس بحثنا فيه من الوجهة القانونية وانما من حيث مزاعم بعض العلماء فى حالة من يقضى عليه بالاعدام بعد موته . وقبل الخوض فى البحث نأتى بلمعة من تاريخ عقوبة الاعدام عند بعض الامم فنقول :

يظهر من استجلاء صفحات التاريخ أن عقوبة الاعدام كانت تناسب فى قسوتها وفظاعتها حالة الامم من التوحش والجهالة . فقد كان المجرم فى بيت المقدس يمثل الاهالى به فى الطرقات افظع تمثيل الى ان يموت وفى اسبارطة احدى عاصمتى بلاد اليونان فى العهد الغابر كانوا يتركون المحكوم عليه بالاعدام يموت جوعا أو يلقونه فى جب . واخترعت فى العصور الوسطى آلات كثيرة للتعذيب مبالغة فى ايذاء المجرم منها ما كان يصلح لسمل العينين أو نزع الاظافر الى غير ذلك من الوسائل التى يقشعر البدن لذكرها

أما فى فرنسا فكانت عقوبة التعذيب شائعة الى عهد قريب ولم تبطل الا فى عام ١٧٩١ حيث قامت مقامها العقوبة بآلة قطع الرأس المعروفة بالجيوتين Guillotine . ولبقية الامم الاوربية عادات خاصة بها فى عقوبة الاعدام ففى اسبانيا الحلقة الحديدية التى توضع حول الرأس ثم تضيق شيئاً فشيئاً حتى تكسر عظام الجمجمة وهى أفظع عقوبة فيما نعلم وفى انكلترا

الشنق عن المثال المعهود فى مصر لعامة الناس وفلق الرأس بسلاح يشبه الفأس الذي يفلق به حطب الحريق للنبلاء والاشراف . واما بقية الدول كالروسيا وايطاليا ورومانيا واليونان والبرتغال وهولانده وجمهورية سانمارين وبلجيكا و ١٢ مقاطعة من مقاطعات سويسرة البالغ عددها ٢٢ مقاطعة فقدمحت آثار تلك العقوبة من القوانين فقانتها بذلك الحكمة البالغة التى تسطع انوارها الباهرة من آية « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب » وكما شرع الاسلام القصاص بمقتضى الحكمة شرع درء الحدود بالشبهات وحرّم التمثيل عملاً بمقتضى الرحمة . وفى الحديث الشريف « اذا قتلتم فاحسنوا القِتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذِّبحة وليحدّ احدكم شفرته وليُرِحْ ذبيحته » والمراد ذبح الحيوان كما هو ظاهر

أما الجيوتين فهي سكين ثقيلة جداً مائلة الحد مثبتة بين عمودين فى الخشب توضع رقبة المحكوم عليه بين طرفيهما الاسفلين بينما تكون السكين معلقة بين الطرفين العلويين فاذا اسقطها الجلاد قطعت الرقبة فى مدة وجيزة جداً .

وقد بحث الكثيرون فيما اذا كانت هذه الآلة تكفى المحكوم عليهم مؤنة الألم وقت التنفيذ ام لا فاجمعت آراؤهم على ذلك وان الرأس تلبث عقب فصلها عن الجثة دقيقتين او ثلاث دقائق خاضعة لكثير من التأثيرات والانفعالات التى تشاهد منها قبل الحياة كاختلاج العينين وتحرك الشفتين والفكين لانهم اعتبروا هذه الانفعالات من الحركات الانعكاسية التى لا دخل لارادة الانسان فيها ولا شعور له بها .

وذهب الكثيرون الى ان الرأس المقطوعة تعض ما تصادفه مستدلين

على صحة هذا الزعم بان رجلاً قطعت رأسه فى مدينة برست من اعمال فرنسا لذنب اتاه فوضع احدهم قلم رصاص فى فمه فانطبق فكاه عليه انطباقاً شديداً أفضى الى كسره قطعتين . وروى آخرون أن طبيباً اسمه لابومراى صدر الحكم عليه بالاعدام فحضر اليه صديق من زملائه فى مهنة الطب ورجا منه أن يخصص نفسه لتجربة علمية عقب قطع رأسه لمعرفة ما اذا كانت الحياة والاحساس يبقيان بعد قطع الرأس فاجابه الطبيب المحكوم عليه الى طلبه . فقال له صديقه إذن سأسألك همساً فى أذنك « يا مسيو كوردى دى لابومرى هل تستطيع بحياة علائقنا الودية القديمة أن تطبق جفنى عينك اليمنى ثلاث مرات بحيث تبقى عينك اليسرى مفتوحة كما هى » فوعده الطبيب المحكوم عليه بالخضوع لامره

ولما كان يوم تنفيذ الحكم تلقى الطبيب رأس صديقه من يد الجلاد وأدنى أذنها من فمه وأعاد ذلك السؤال فأغمضت الرأس عينها اليمنى مرة واحدة وبقيت العين الاخرى مفتوحة تنظر اليه . ولكن العلم لم يسلم بهذه التجربة لأن الدكتور فلبو وهو ذلك الصديق لم يشر اليها بكلمة فى مؤلفاته العديدة

ولنشرح الآن حقيقة ما يتفق للمقتول بآلة الجيوتين عقب هبوط السكين على رقبته وقطعها لها فى اقل من ثلث ثانية فنقول : ان قطع السكين للرقبة يزعزع النخاع المستطيل والغدد فتقف فى الحال وظائفها ويحصل الاغماء الحقيقى الذي ينشأ عنه الموت وانقطاع العلائق العضوية بين القلب والمخ . اما اذا لم تكن صدمة السكين الرقبة محسوبة بتأثير يؤدى الى قطع عروق الرقبة وشرايينها التى ينزل دم الجمجمة منها فمن الممكن بقاء يقظة

المخ ونهوض الفكر على حالها وفى هذا من التعذيب الشنيع ما لا يخفى

وحقيقة قسوة الحكم بالاعدام تنحصر فى يقظة المحكوم عليه من نومه عالماً بما يصير اليه أمره فى يومه وانه سيساق الى دائرة التنفيذ . وكثيراً ما يفقد رشده فى هذه الاثناء ويغمى عليه فيباشر الجلاد فى اعدام شخص معدوم الحياة تقريباً

م . م

﴿ محاورة الماء والنار . فى توليد البخار ﴾

« لاحد الفضلاء »

وضع الماء البرود فى المرجل . والتهب العشب تحته واشتعل . وهو يستجير من النار . ولا مستجيب لمن استجار . ويستغيث . ولا مغيث . قد تطاير من الغيظ شراره . واحاطت بالدهماء ناره . وسرى الحرور . فى جسم التأمور [1] . ولم يقو حجاب المرجل الكثيف . على رد ذلك السارى اللطيف . كأنهما تحالفا على تصعيد الأباب [2] لسبب من الاسباب . وبينما تتساءل جواهر الماء . عما حل بها من اللأواء . اذ خف الجزء الملامس لأسفل الاناء . وصعد مسرعاً كأن له حاجة فى السماء . فامسك به سائر السلسال . ومنعه من الرقي فى الحال . وخلع عنه ثوب سُعاره [3] . وبرّد حر ناره . وما لبث الجزء الذى حل محله . ان صار مثله . وكلما نزل شىء من الأباب الى القرار . صب عليه الجوّب سوط عذاب فلجأ الى الفرار [4] فكثر

(١) التأمور الوعاء واراد بالحرور مطلق الحرارة وهو فى الاصل حر الشمس والحر الدائم . والنار . والريح الحارة (٢) الاباب بالفتح الماء (٣) السعار (كغراب) الحرّ وكانه بهذا الاعتبار اطلق على الماء الحار لفظ السلسال وهو الماء البارد او العذب السائغ (٤) الجوب الكانون والموقد